Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnIine)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

صوت الكاف و تمثلاته اللغويّة في القرآن الكريم

م. د. ميساء حسن علي
جامعة البصرة / كلية الآداب- قسم اللغة العربيّة

The Sound of Kaf and its Connotative Representations In the Holy Quran

Dr. Maysaa Hassan Ali
lec.maysaa.hassan@uobasrah.edu.iq

ملخص البحث

إنَّ الأصوات هي الأدوات التي يُستعان بها في صناعة المعنى وتصوير الأفكار، فتتشكل على وفق منظومة لغويّة مُنتجة الكلمات فالجمل لتصور كلّ ما تمَّ الحصول على مضمونه في الذهن ليتمثل شاخصا أمامنا في كلمات منظومة، والقرآن الكريم كتاب الله سبحانه المنزه عن الضياع والتلاعب المحفوظ من كلّ باطل، اعتنى أيما عناية بالتوظيف الصوتي، إذ جعل لكلّ معنى صوت يجسده في كلمة من الكلمات، وهذا ما نستشفه في عامل الانتقاء والاختيار الذي عليه مواضع كثيرة في القرآن الكريم، و قد تطرق البحث لأحد الأصوات المهمة التي جسد في ضوئها القرآن معان كثيرة إلا وهو صوت (الكاف)، إذ كان الكاف في كتاب الله رمزا يحيل لمعاني بعينها، و كان أيضا مرجحا لمعاني الآيات التي يرد فيها بصورة مكررة في أكثر من كلمة ضمن الآية الواحدة، أو يرد مكررا في كلمة واحدة أو يرد في كلمة واحدة ضمن السياق النصي للآية الكريمة وفيها تبرز صفة الانتقائية التي جعلت التعبير القرآنية يختار الكلمة التي فيها صوت (الكاف) ويغض النظر عن كلمات أخرى مقابلة لها في المعنى. الكلمات المفتاحية: (صوت الكاف، التمثلات الايحائية، التمثيل الصرفي، التمثيل النحوي).

Abstract

Sounds are the tools used in creating meaning and depicting ideas. They are formed according to a linguistic system that produces words and sentences to depict everything whose content has been obtained in the mind, so that it appears before us in organized words. The Holy Qur'an, the Book of God Almighty, which is free from loss and tampering and preserved from all falsehood, took great care in the use of sound, as it gave each meaning a sound that embodies it in a word. This is what we perceive in the factor of selection and choice, which is present in many places in the Holy Qur'an. The research touched on one of the important sounds in which the Qur'an embodied many meanings, namely the sound (Kaf). The Kaf in the Book of God was a symbol that refers to the meanings themselves, and it was also preferred to the meanings of the verses in which it appears repeatedly in more than one word within the same verse, or appears repeatedly in one word, or appears in one word within the textual context of the Holy verse. In it, the characteristic of selectivity is highlighted, as the Qur'anic expression chooses the word that contains the sound (Kaf) and overlooks other words that correspond to it in meaning.

Keywords (the sound of the letter K, suggestive representations, morphological representation, syntactic representation).

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ السلام على من اختير رحمة للأنام وعلى آل بيته الطيبين الكرام

أما بعد... يدور هذا البحث في دائرة المستوى اللغوي، الذي يشمل المستوى الصوتي، والمستوى النحوي، والمستوى الصرفي، والمستوى الدلالي، ولما كان الحديث عن البنية الصوتيّة وأثر المستويات الثلاثة فيها، حدد البحث دائرته بالمستويين الصرفي والصوتي تاركا المستوى الدلالي أيضًا؛ لأنه مستوى يحيط بالمستويات الثلاثة جميعها، فدرس البحث التمثلات اللغويّة لصوت الكاف، وهي تشمل تمثلات صرفيّة و نحويّة، وقد وظف البحث هذه التمثلات المختلفة توظيفا دلاليّا ليصل إلى الدلالة الإيحائية الكبرى لصوت الكاف في القرآن الكريم. وكانت خطة البحث على النحو الآتي، إذ افتتح البحث بتمهيد عنون بـ(صوت الكاف والتمثيل اللغوي)، وتلاه مبحثين، المبحث الأوّل حَمل عنوانا:(التمثلات الصرفيّة في القرآن الكريم)، وجاء المبحث الثاني بعنوان: (التمثلات النحويّة في القرآن الكريم).وقد ذُيل البحث بخاتمة تعرض أهم النتائج التي توصل إليها في هذه الدراسة، وقائمة بأهم المصادر والمراجع. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد:

صوت الكاف والتمثيل اللغوي تكون الأصوات في اللغة العربيّة ذات ميزات خاصّة؛ لأنَّ((جهاز النطق الإنساني أداة موسيقية وافية، لم تحسن استخدامها على أوفاها أمة من الأمم القديمة أو الحديثة كما استخدمتها اللغة العربية؛ لأنها انتفعت بجميع المخارج الصوتية في تقسيم حروفها))[١]، جاء هذا الاستعمال اللغوي في العربية للمخارج محيطا بكلّ ما يمكن انتاجه من أصوات، حتى وصلت أعداد المخارج إلى ستة عشر مخرجا[٢]، وفضلا عن تلك الإحاطة تميّزت اللغة العربية بميزة صوتية خاصة جعلتها تجري مجرى الشعر إلا وهي الموسيقيّة ومن دلالات هذه الخاصية أنّها تسعى في تآلف أصولها إلى أّن لا يجتمع ثلاثة أصوات من مخرج واحد في أصل واحد[٣]، ومن بين ما نتج من التصويت اللغوي في العربية صوت الكاف وهو صوت مهموس شديد انفجاري[٤]، وهو من الأصوات التي تحمل صفات متناقضة إذ يكون مهموسا شديدا، وهذا التناقض جعل للصوت قدرا من المساحة التي يمكن لمنشأ الخطاب استغلالها، فتارة يُمثل هذا الصوت مشهدا من المشاهد التي يعمّ عليها الهدوء والسكون نتيجة صفة الهمس، وتارة أخرى يمثل مشهدا عنيفا لارتطام صخرة كبيرة مثلا؛ نتيجة لصفة الشدة التي يحملها.وينتج عن هذه التمثلات اللغويّة دلالة إيحائية، إذ هي حاصل تعدد صور التمثلات فالإيحائية هي الدلالة الناتجة عن تضافر عناصر لغويّة أو غير لغويّة تهدف للكشف عما تبطنه النصوص من معاني[٥]، إذ ((لكلّ مفردة انطباع تتركه في نفس المتلقي بما توحيه له هي دون غيرها))[٦] من المفردات. فإن الأصوات لها القدرة على انتاج الإيحائية،– أو ما يسميها البعض بالبعد الصوتي الخاص[٧]– بوصفها عنصرا أسلوبيا يسهم في إجلاء دلالة النصّ[٨]، وهذه القدرة تستمد طاقاتها بوساطة عناصر التمثيل اللغوي. عناصر التمثيل اللغوي:تُجسد التمثيل اللغوي ثلاثة عناصر، وهي:

١–متطلبات البنية الصرفيّة: يُراد بها التغيرات الطارئة على بنية الألفاظ سواء كانت أفعال أم أسماء، وكانت هذه التغيرات واقعة في مسار صوت الكاف في الألفاظ.

٢–متطلبات البنية النحويّة: إنّ علاقة صوت الكاف في البنية النحويّة تندرج تحت بنود، منها: الحروف، والضمائر والأسماء.

وإن الجامع لهذه العناصر لينتج الدلالة هو الصوت، فإن متطلبات البنية الصوتيّة التي تشمل كلّ ما ينضوي تحت راية علم الأصوات من صفات صوتيّة، ومقاطع، ونبر، إذ يتمّ عرضها على التمثلات الصرفيّة والنحويّة للتوصل إلى الدلالة الإيحائية، فعند النظر في المواقع التي مثلت صوت الكاف في الخطاب القرآني يُعطي النصّ إيحاءات دلاليّة خارج السياق الذي تنتمي له النصوص. وتكمن أهمية الدراسة الصوتيّة في نقطتين، الأولى: اهتمام العربيّة بالتشكيل الصوتي اهتماما لا يناظره اهتمام، والثانية: أنّ الدراسة الصوتيّة هي الركيزة الأولى للدراسات اللغويّة[٩]. وقد اختارت الدراسة مادتها من آيات القرآن الكريم؛ لأن((لغة القرآن بأنماطها الأسلوبية، وأشكالها التصويرية، رافدًا رئيسًا في البعث على التأمل في الواقع ومعانيه، ودلالاته))[١٠]، فيكون للتمثلات الإيحائية مجالا رحبا، فتنشأ دلالات إيحائية، إذ إن ((التغير الدلالي يحدث بموجب قيم صوتيّة مختلفة تجعل تغيّر المعنى وفقا لتغيّر الصوت))[١١]، وبالخصوص صوت الكاف الذي شكلت تمثلاته الإيحائية صورًا متعددة رسمت معاني متنوعّة، منها ما توصل لها الدارسين وضموها إلى باب البلاغة الصوتيّة[١٢]، ومنها ما يسلط هذا البحث الضوء عليها.

المبحث الأوّل: التمثلات الصرفيّة في القرآن الكريم

إنّ للوزن الصرفي أثر في إعطاء الكلمة أبعادًا دلاليّة[١٣]، يحدثُ ذلك الأثر تبعا للضمائم الصوتيّة التي يتمثل فيها القالب الصوتي، وقد وجد البحث معاني عدّة لصوت الكاف في القرآن الكريم تختلف باختلاف قالبها الصرفي، منها:

أولا: الصورة الفعليّة:

عند النظر في بنية النصّ القرآني نجد نماذج عدّة من الأفعال التي يحتل فيها صوت الكاف موضعًا مهما ضمن بنيتها، نحو: (صكّت، كشف، نكث، استكبر، كفى).

ومن الشواهد على ذلك، قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[سورة الذاريات: ٢٩].

إن التمثل الصرفي لصوت الكاف في لفظة (صكّت) جاء منطويًا على مقطعين من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص)[١٤]، يمثلها النموذج التقطيعي الآتي:

صكّت: (صَك ص ح ص)، (كَت ص ح ص).فضلا عن وقوع النبر على المقطع الأول و هو(صَك)[١٥]، كلّ ذلك أوحى بمعاني قد تضافرت بمساعدة البنية الصرفيّة، ومن هذه المعاني:

١-القوة: وهو معنى متأتى من التشكيل الصوتي الفونولوجي(المقاطع والنبر)[١٦].

٢-تكرار الحدث: أي أن الصك كان لأكثر من مرّة، وقد أوحى بهذا المعنى تضعيف صوت الكاف في الصيغة الصرفيّة، إذ((كلما تكررت الحروف في اللفظ الواحد كان إيذانًا بتكرير العمل))[١٧].

ونتيجة هذا التمثيل الصرفي((أوحت اللفظة بقوة الضرب على الوجه وشدته، وهيأت للمتلقّي وسطًا ذهنيًا يستطيع عن طريقه أن يسمع صوت تلك اللطمة الشديدة ويستشعرُ ألمها))[١٨].

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾[سورة الاعراف: ١٣٥].

عند التمعن في التعبير القرآني يجد البحث أنّ صوت الكاف قد تمركز في موضعين مؤثرين في الدلالة، بل أنّ الدلالة المحوريّة للنصّ تتجسد فيهما، وهذين الموضعين هما الفعل الصادر من الذات الإلهيّة، والموضع الثاني الفعل الصادر من الفئة المخاطَبة، فكأنما التعبير كان بهذه الشاكلة (فلما كشفنا نكثوا).

وقد كان التمثل الصرفي للفظتين على هذه الشاكلة، إذ تكون الفعل الأوّل(كشفنا) من ثلاثة مقاطع[١٩]، وهي: كَ ، شَف، نَا (ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح).

كانت هذه المقاطع الثلاثة من أنواع مختلفة تدرجت بين المقطع القصير الذي تمثل بصوت الكاف، والمقطعين المتوسطين المغلق والمفتوح، وقد وقع النبر على ثاني المقطعين[٢٠]، ليُجسد هذا التشكيل الصوتي للبينة الصرفيّة معنى الكشف ولكن الكشف ليس عامًا بل كان مع مراعاة ما هي عليه نفوسهم، وهذا ما أكدته البنية الصوتيّة لصوت الكاف في لفظة(ينكِثون) إذ إن صوت الكاف حمله المقطع القصير (كِ ص ح) وتعذر عن حمله المقطعين المتوسط (يَنـ ص ح ص) و الطويل الذي حمل النبر (ثُون ص ح ح ص).

وإن الملحظ الصوتي في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [سورة نوح: ٧].

هو التركيز المحوري على صوت الكاف إذ يكون التعبير (كلما دعوتهم،...، استكبروا استكبارا)

فيفتتح السياق ويختتم بصوت الكاف وقد حمل صوت الكاف في اللفظتين المقطع المتوسط المغلق (كُل، تَك، تَك).

ومن المعاني المستنتجة من هذا التشكيل المقطعي لصوت الكاف، أنّه لا خير فيهم وفرط عتوهم[٢١]، فكان التشكيل الصوتي مؤكدا على الدلالة ومركزًا عليها.

وفي قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٣٧].

نرى الفعل كفى جاء مزيدًا بالسين والياء، فضلا عن اتصال كاف الخطاب والضمير به، وقد شُكلت البنية الصوتيّة لصوت الكاف على هيئة مقطعين (يَكْ، كَ)، فلائم صوت الكاف الشديد القوة التي عليها الفعل والعصمة التي سيعصمهم الله بها عن كلّ أذى والضمان الذي وعدهم به[٢٢].١

ثانيًا: الصورة الأسميّة

ومن التمثلات الصرفيّة لصوت الكاف في النماذج الاسميّة، نجد الألفاظ الآتية:(راكع، كبيرة، تارك، مكذوب، مكظوم، ركزا).

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [سورة البقرة: ٤٣].

إنّ توالي صوت الكاف بمقاطعه المفتوحة[كَا(ص ح ح)، كَ (ص ح)، كِ (ص ح)] في الآية الكريمة التي مثلتها الصيغة الصرفيّة لاسم الفاعل فضلا عن تضام لفظة (الزكاة) والفعل (اركعوا) إليها، أعطى إيحاءً بامتداد العمل واستمراره، فقد أمر الله عزّ وجلّ أن يقيموا الصلاة مع المصلين[٢٣].

وعند النظر في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[سورة هود: ١٢].

يلاحظ إيحاء الصيغة الصرفيّة لاسم الفاعل (تارك) بما اختتمت به من مقطع متوسط مغلق(كٌ ص ح ص) بمعنى الترك وعدم الإحاطة بالشيء.

وقد ورد اسم الفاعل بصيغة الجمع في قوله تعالى كِفاتا مفرد كافت[٢٤]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾[سورة المرسلات: ٢٥]، ومعنى ((الكفْتُ: القَبضُ والجمعُ،...، أي تجمعُ الناس أحياءهُم وأمواتهم))، والملحظ المسجل على هذه الآية الكريمة هو الانتقائية التي كانت عليها عند اختيار هذه اللفظة التي أوحت بفضل الصوت الذي افتتحت به(الكاف) بالشدة والغلظة التي رافقت الجمع والقبض، والانتقائيّة هي صفة للكتاب العزيز فهو يتخير ألفاظه لما بينها من فروق دقيقة فكلّ لفظة وظفت لتؤدي المعنى الموكل لها أقوى أداء[٢٥].

وفي قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[سورة هود: ٦٥]، يكون التعبير بلفظ اسم المفعول[٢٦]، له مزاياه من الناحية الدلالية؛ لأنّ هذه الصيغة جعلت اللفظ يُفتتح بالمقطع المتوسط المغلق (مَكـ ص ح ص)، فقد أعطى صوت الكاف بتشكيله المقطعي، فضلا عن تراكمه الصوتي في الآية إذ تكرر ثلاث مرات إيحاءً بغلظة الوعد وشدته.

ونحوه قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [سورة القلم: ٤٨]، إذ آثر التعبير القرآني استعمال اسم المفعول مكظوم[٢٧]، لما توفره هذه الصيغة من افتتاح بمقطع مغلق فضلا عن تكرارها لثلاث مرات، والكظم هو ((احْتِباسُ النَّفَس، أو المبالغة في السكون))[٢٨]، ليدلّ بها على انحباس النفس انحباسا تامّا بفضل افتتاحها بالمقطع المغلق، في حين ذُكر في موضع آخر بصيغة أخرى، نحو قوله تعالى: ﴿ وتَوَلَّى عَنْهُم وَ قَال يا أسفِي عَلى يُسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[سورة يوسف: ٨٤]، وقوله تعالى: ﴿ وإذا بُشِّر أَحَدُهُم بِالأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[سورة النحل: ٥٨]، إذ اختار التعبير القرآني في هذين الموضعين لفظ كظيم الذي يُفتتح بمقطع قصير(كـ ص ح) ولا يرافقه تراكم صوتي أيضا؛ لأنه مهما بلغ الهم والغم الذي نال هاتين الصورتين لا يُعادل الحال التي عليها الصورة الأولى التي ناسبها المقطع المغلق ليوحي بغلق أي بصيص للأمل، فلا يوجد عند أحد ما وجد عنده من الغيظ[٢٩].

المبحث الثاني: التمثلات النحوية في القرآن الكريم

جاءت التمثلات النحويّة المنطويّة على صوت الكاف بأنماط مختلفة، أهمها:

أولًا: حرف الجر(الكاف) قال تعالى: ﴿كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٩]. فمجاورة حرف الجر الكاف للصاد الذي حدث نتيجة حذف المضاف والتقدير أي مثلهم كأصحاب صيّب[٣٠]، أعطت الكلمة بُعدًا دلاليًّا يوحي بالاستئناس والاطمئنان بدايةً بفضل صوت الكاف المهموس ورديفه المهموس الآخر وهو صوت الصاد، إلا أن هذا الأمر لا يطول كما أنّ المشبه به وهو من (أوقد نارا) في الآية التي سبقتها نوره ما يلبث أن تحول إلى ظلمة كذلك من يرى الصيّب وهو ما يصوب من المطر ما يلبث أن يتحول هذا المطر المنحدر إلى صاعقة ترعب من رأى المنظر[٣١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٤]. يُلاحظ في الآية الكريمة أعلاه أن صوت الكاف تشكل نحويّا على هيئتين الأولى حرف الجر والثانية كاف الخطاب، وهذا التركيز الصوتي في الفاتحة الخطابية للآية الكريمة توحي بدلالة الهدوء والقرار الذي أُستلهم من التكرار الصوتي لصوت الكاف المهموس وهو ما يتضاد مع رفع الصوت الذي امتازت به خاتمة الآية الكريمة(لعلهم يرجعون)، لما انطوت عليه من أصوت مجهورة مُتمثلة بـ(اللام المكررة، والميم، والواو، والنون، والعين المكررة، والراء)[٣٢].

وعند أخذ نموذج آخر من الكتاب العزيز نحو قوله تعالى:﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٦]، يرى البحث أن حرف التشبيه قد تضامن مع أصوات تسانده في بنية النصّ وصار العدد الإجمالي سبع مرات، وإنّ هذا التكرار ليس اعتباطا وإنما جاء ليعطي دلالة ما وراء الألفاظ ليشير إلى الجهد المبذول من قبل الكلب إذ هو في الحالتين يكون لاهثًا.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [سورة المرسلات: ٣٢].

يُرى أنّ الملحظ المستشف من الصورة النحويّة الأخرى لحرف الجر الكاف في قوله تعالى أعلاه أنّ التعبير القرآني آثر صوت الكاف هنا على لفظة (مثل)؛ لأن الكاف فيها من الشدة الملائمة لهذا الموضع.

ثانيًا: حرف التشبيه: (كأنّ) ، قال تعالى: ﴿وإذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[سورة الأعراف: ١٧١].

إنّ حرف التشبيه الذي ابتدأ بصوت الكاف ذي المقطع القصير المفتوح(كَ) أكد معنى الآية الكريمة وأوحى بانتشار الظلال من الغمام(٣٣).

ثالثًا: حرف استدراك: (لكنّ)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾[سورة الأعراف: ١٧٦].

في النصّ أعلاه تمثل صوت الكاف بحرف الاستدراك(لكنَّ)، وقد تناسب المقطع الصوتي الذي انطوى عليه حرف الاستدراك(لكنّ)، وهو من النوع المتوسط المغلق(كِن ص ح ص)، مع معنى الآية الكريمة وهو الخلود إلى الأرض وعدم الارتفاع أي دلالة الغلق وعدم الانتشار.

رابعًا: حرف ردع: (كلا)، قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [سورة القيامة: ١١].

إن صوت الكاف هنا المُتجسد بالمقطع المغلق المتوسط أعطى موضع الردع شدة وغلظة بالشدة والانفجاريّة التي انطوى عليها صوت الكاف، فضلا عن المقطع المغلق الذي ناسب معنى الآية الكريمة، أي لا حرز ولا حصن ولا معقل ولا جبل من أمر الله(٣٤)، أي أن الله أغلق عليهم كلّ الطرق كما أغلق المقطع الصوتي بداية الآية الكريمة.

خامسًا: فعل ماض ناقص(كان)، من التمثلات النحويّة للفعل الماضي الناقص(كان) يُطالعنا قوله تعالى: ﴿وإن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ ﴾[سورة البقرة: ١٤٣].

إنَّ الملحظ المُسجل على الآيتين أعلاه هو ورود صوت الكاف الذي مثله المقطع الأوّل المتوسط المفتوح من الفعل الماضي(كا ص ح)، فضلا عن إسناده بالصفة المشبهة(كبيرة)(٣٥)، في حين وردت الآية في موضع آخر من السورة من دون الاستعانة بالفعل الماضي الناقص، ولو عُدنا إلى تفسير الآيتين فإنّ المقصود بالكبيرة هنا ((التولية من بيتِ المقدسِ شطرَ المسجدِ الحرامِ))، إذ سيتمُّ التساؤل عن سبب هذا التحويل فـ((سيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ الناسِ مَا وَلَّهم عن قِبلتِهم))[سورة البقرة: ١٤٢]، وإن السبب هو اختبار للناس((لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْه))[سورة البقرة: ١٤٣]، فإن الملمح الدلالي المُستنتج من الافتتاح بصوت الكاف في الآية الأولى الذي مثله الفعل الناقص ليبين الشدة والصعوبة في هذا التحويل، في حين أنّ قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وإِنَّها لَكَبِيرةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[سورة البقرة: ٤٥]، يُراد به ((الصلاة))، لذا ناسب ورود صوت الكاف مرّة واحدة؛ لأنّ الآية الأولى مُرتبطة بالدين أكمله في حين أن الآية الثانية مرتبطة بركن واحد وهو الصلاة.

سادسًا: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ﴾ [سورة البقرة:٢٠].

فإن استعمال هذا الفعل(يكاد) المضارع الناقص(٣٦)، أعطى انطباعًا إيحائيًّا بشدة البرق لما يحمله هذا الصوت من صفة صوتيّة، فضلا عن وروده في مقطع صوتي من النوع المتوسط المفتوح صور امتداد البرق ومثل حالة خطف الأبصار، إذ أنه –أي البرق– ممتد بامتداد الأبصار أينما يلتفتون يرونه يخطف أبصارهم من جميع الجهات.

سابعًا: ضمير الكاف، شكل ضمير الكاف صورًا دلاليّة في ضوء حضوره في السياق القرآني، نحو ما نراه في هذين الآيتين الكريمتين، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [سورة الجاثية: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[سورة الحديد: ١٥].

عند إمعان النظر في الآيتين أعلاه يُلاحظ تكرار صوت الكاف فيهما بصورة ضمير سبع مرات وهي نسبة تعدّ عالية، فضلا عن ذلك أن إجمالي ورود صوت الكاف في الآيتين هو تسع مرات، وعند الأخذ بمعنى الآيتين نجدهما يتحدثان عن نفاد الفرص وأخذ القرار النهائي الذي لا محال عنه وهو تعذيب هؤلاء الكفار(٣٧)، لذا ناسب تكرار ورود صوت الكاف مُتمثلا بالضمير، حتّى عُدّ صوت الكاف ملمحا دلاليّا يُشير إلى الكافرين في القرآن الكريم(٣٨).

ثامنًا: كم، قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [سورة مريم: ٩٨].

إنّ الدلالة الإيحائية التي أوحى بها التمثيل النحوي بالأداة (كم) التي جاءت مُتمثلة بمقطع مغلق(كَم ص ح ص)، هي السيطرة والنفوذ على الرغم من الكثرة فـ(كم) هنا خبرية كناية عن تكثير العدد(٣٩)، ومما أكد المعنى هو صفة الانتقائية التي مثلها اللفظ (ركزا) وهو((اسم للصوت الخفي))(٤٠)، فعضد الدلالة لانطوائه على صوت الكاف الشديد الذي زاد من شدته حمله للنبر، فتكون الدلالة أنّ كُل من أهلكهم اله عزّ وجل تحت قبضته لا يُسمع لهم صوتًا.

تاسعًا: اسم الاستفهام(كيف)، قال تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٢٩].

ومن التمثلات النحويّة التي كان حاضرًا فيها صوت الكاف يُطالعنا اسم الاستفهام(كيف)، وقد ورد في قوله تعالى أعلاه مُتمثلا بمقطع متوسط مغلق(كيْ ص ح ص)، فضلا عن رفده بعدد آخر من الألفاظ المنطويّة على صوت الكاف(ربكم، يهلك، عدوكم، يستخلفكم)، فالدلالة الإيحائيّة المُستنتجة عن هذا الكم العددي من صوت الكاف أنّه معرفة مُسبقة بمآل أمرهم بعد أن يستخلفهم في الأرض لذا كان خطابهم بهذه الشدة التي مثلها صوت الكاف.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد استكمال المطالعة والتمعن في كتاب الله العزيز، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي أدلى بدلوها صوت الكاف وتمثلاته اللغويّة، تمثلت في الآتي:

-جسد صوت الكاف مجالا رحبًا من الدلالات اللغويّة التي تمثلت بواسطة الألفاظ التي تألف فيها هذا الصوت.

- ضمّ القرآن الكريم صورًا صرفيّة متعددة مثلت صوت الكاف، منها صيغ فعليّة، وأخرى أسميّة، أبرزها اسمي الفاعل و اسم المفعول، وكلّ صيغة أوحت بدلالة معينة تضامنا مع السياق الذي وردت فيه، أو معطية دلالة أخرى مُغايرة.

-تعددت التمثلات النحويّة لصوت الكاف في القرآن الكريم ما بين حروف وأسماء، وكان هذا التعدد موحيًا بمعاني عدّة.

- كان التمثيل اللغوي تارة مُحاكيا للسياق الذي ورد فيه ومؤكدا عليه بفضل الصفات الصوتيّة التي يحملها صوت الكاف، وتارة أخرى نجد التمثيل اللغوي مُغايرًا السياق الوارد فيه، وكأنه نبتة انتزعت من بيئة وغرست في بيئة أخرى مُغايرة، هكذا ينتقي التعبير القرآني ألفاظه.

-هيأ صوت الكاف بما تشكل فيه من نظام مقطعي توزع ما بين المقطع القصير والمقطعين المتوسطين المفتوح والمغلق، إيحاءً مناسبا للمعنى الذي يحمله اللفظ الذي تمثل به صوت الكاف تمثيلا صرفيّا تارة ونحويّا أخرى.

-كان للمقطع المنبور أي الحامل للنبر بعض المشاركات في إجلاء الدلالة وتبيانها.

-فرق التعبير القرآني في التشكيل النحوي فأحيانا يرد صوت الكاف مع رديف له في السياق سواء كان واحدًا أم أكثر يصل إلى سبعة، وأحيانا أخرى يكون صوت الكاف فريدا في السياق ليلائم المعنى الذي وظف لأجله.

هوامش البحث

---

(١) **العقاد** عباس محمود، اللغة الشاعرة، ٢٠١٢، ١٢.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٣) ينظر: أنيس فريحة و ريمون طحان، الألسنية العربية، د. أنيس فريحة، ١٩٨١: ١٢٥.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، وابن جني، سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٥، و الانطاكي، المحيط: ٢٦/١.

(٥) يُنظر: النصراوي جنان تكليف علي، الدلالة الإيحائية في القصص القرآني(دراسة نقدية وبلاغية)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات– جامعة الكوفة، ٢٠١٤: ٩، و تغريد علي حسن، الدلالة الإيحائية عند مفسري الإمامية المتأخرين، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٧: ٨.

(٦) العبودي سارة علي هادي و أ.د. الفاضل أمجد حميد ، الدلالة الأدبية في تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)إيحاء المفردة مثالا ، مجلة المصباح، ع٥٠، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م: ١٨٥.

(٧) يُنظر: أ.د.الصغير محمد حسين علي، الدلالة الصوتية في القرآن، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، ع٤، السنة الثالثة، ٢٠٠٧: ٤.

(٨) يُنظر: الدلالة الصوتية لقصار السور الكافرون والمسد أنموذجًا، م.م. حيدر عبد الكاظم أحمد، مجلة آداب الكوفة، ع٥٠، ٢٠٢١: ٤٨٩.

(٩) يُنظر: الدلالة الصوتيّة في الرد على الكفّار في النص القرآني، أ.د. حيدر جبار عيدان، و ظافر جواد عبد الواحد، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع٣٥، ٢٠٢٢: ١٣٣.

(١٠) الدلالة الإيحائية في القصص القرآني(دراسة نقدية وبلاغية): ١٩.

(١١) البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، د.ابتهال كاصد ياسر الزيدي، مؤسسة ثائر العصامي، العراق، ط١، ٢٠١٦: ٥٦.

(١٢) يُنظر: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د. محمد إبراهيم شادي، دار الرسالة، ط١، ١٩٨٨: ٣٠-٣٢.

(١٣) يُنظر: التحليل البلاغي للظاهرة الصوتية في القرآن(المنهجية وخصوصية النص)، لؤي خليل: ٢١٩.

(١٤) يُنظر: الأصوات اللغويّة، د. إبراهيم أنيس: ٩٢.

(١٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٩٧.

(١٦) يُنظر: الكلمة دراسة لغويّة ، د. حلمي خليل, ٣٣.

(١٧)الجدول في إعراب القرآن: مج ١، ٢/ ٣٧٩.

(١٨) الدلالة الإيحائية في القصص القرآني: ٨٥.

(١٩) يُنظر: الأصوات اللغوية: ٩٢.

(٢٠) يُنظر: الأصوات اللغوية: ٩٧.

(٢١)(٢١) يُنظر: الكشاف: ٦/ ٢١٤.

(٢٢) يُنظر: الكشاف: ١/ ٣٣٥.

(٢٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٦٠.

(٢٤) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن: مج ١٥، ٢٩/ ٢٠٣.

(٢٥) يُنظر: من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر، القاهرة، د.ت: ٥١.

(٢٦) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن ، مج٦، ٣٠٨/١١.

(٢٧) يُنظر: المصدر نفسه: مج١٥، ٢٩/ ٥٤.

(٢٨) الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن: (م: كظم): ٧١٢.

(٢٩) يُنظر: الزمخشري، الكشاف: ٦/ ١٩٢.

(٣٠) يُنظر: الجدول: مج ١، ١/ ٦٥.

(٣١) يُنظر: تفسير الطبري، ١/ ٣٥٠.

(٣٢) سر صناعة الإعراب: ٧٥-٧٦.

(٣٣) يُنظر: تفسير الطبري: ١٠/ ٥٤٢.

(٣٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٣/ ٤٨٤.

(٣٥) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن: مج ١، ١/ ١٢٠.

(٣٦) يُنظر: المصدر نفسه، مج١، ٦٥/١.

(٣٧) يُنظر: تفسير الطبري: ٢١/ ١٠٨، و ٢٢/ ٤٠٧.

(٣٨) يُنظر: الحيدري بان علي عبد الرزاق، خطاب الكافر في القرآن الكريم دراسة دلالية ، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، ٢٠١٥: ٢٨، ٣٣، ٣٩، ٤٣، ٧٣.

(٣٩) يُنظر: الجدول: مج ٨، ٥/ ٣٤٤.

(٤٠) يُنظر: المصدر نفسه: مج٨، ١/ ٣٤٤.

المصادر

الكتب المطبوعة

- القرآن الكريم.

- الألسنية العربية، د. أنيس فريحة، د. ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨١.

-الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت.

- البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، د.ابتهال كاصد ياسر الزيدي، مؤسسة ثائر العصامي، العراق، ط١، ٢٠١٦.

-البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د. محمد إبراهيم شادي، دار الرسالة، ط١، ١٩٨٨.

-جامع البيان عن تأويل آى القُرآن تفسير الطّبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر، القاهرة، ط١٤٢٢،١هـ -٢٠٠١م.

- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق-بيروت، د.ط، د.ت.

- سرّ صناعة الإعراب، أبو الفَتح عُثمان بن جنّي, تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان, ط١٤٢١،١ هـ-٢٠٠٠م.

- الكتاب، سيبويه أبو بِشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة، د.ت.

- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, جار الله أبي القاسم محمود بن عُمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، شارك في تحقيقه: أ. د فتحى عبد الرحمن أحمد حجازى، العبيكان، الرياض، ط١٤١٨،١ هـ -١٩٩٨م.

-الكلمة دراسة لغويّة معجميّة ، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٨ م.

-اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢.

المُحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها, محمَّد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، د.ت.

-مُفرداتُ ألفاظ القُرآن, الرّاغب الأصفهاني(ت٤٢٥هـ), تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الدّار الشّاميّة، ط٤، بيروت، د.ت.

الرسائل و الأطاريح الجامعية

-الدلالة الإيحائية عند مفسري الإمامية المتأخرين، تغريد علي حسن، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٧.

-الدلالة الإيحائية في القصص القرآني(دراسة نقدية وبلاغية)، جنان تكليف علي النصراوي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات- جامعة الكوفة، ٢٠١٤.

البحوث المنشورة في المجلات

-التحليل البلاغي للظاهرة الصوتية في القرآن(المنهجية وخصوصية النص)، لؤي خليل: ٢١٩.

-الدلالة الأدبية في تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)إيحاء المفردة مثالا، سارة علي هادي العبودي، و أ . د. أمجد حميد الفاضل، مجلة المصباح، ع٥٠، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م: ١٨٥.

-الدلالة الصوتيّة في الرد على الكفّار في النص القرآني، أ.د. حيدر جبار عيدان، و ظافر جواد عبد الواحد، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع٣٥، ٢٠٢٢: ١٣٣.

-الدلالة الصوتية في القرآن، أ.د. محمد حسين علي الصغير، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، ع٤، السنة الثالثة، ٢٠٠٧: ٤.

-الدلالة الصوتية لقصار السور الكافرون والمسد أنموذجًا، م.م. حيدر عبد الكاظم أحمد، مجلة آداب الكوفة، ع٥٠، ٢٠٢١: ٤٨٩.